الانحراف الخُلقي أسبابه

ووسائل علاجه في القرآن الكريم

إعداد الدكتورة

سحر ربيع عبد الحميد يونس

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

فرع البنات – جامعة الأزهر- القاهرة

الانحراف الخُلقي أسبابه
ووسائل علاجه في القرآن الكريم

سحر ربيع عبد الحميد يونس
قسم التفسير وعلوم القرآن كلية الدراسات الإسلامية والعربية فرع البنات – جامعة الأزهر – القاهرة
البريد الإلكتروني Saharasm86@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة الأسس والمبادي في علاج هذه المشكلة التي انتشرت في مجتمعنا حتى يصبح مجتمع معافا قادرًا على التطور والتقدم ويسير على هدى القرآن الكريم، واعتمدت الدراسة في هذا البحث على المنهج الاستنباطي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي .

وانتهى البحث إلى جملة من النتائج منها: أن الانحراف له تأثير سلبي على الفرد وعلى المجتمع، ولذا لابد أن تكون له عقوبة لمخالفة القواعد الصحيحة، والبعد عن طريق الله المستقيم، وأن الأسرة لها دور كبير في انحراف الفرد، وكذلك سائل الاعلام الحديثة لها أثر في انحراف الفرد، وهذا يؤدي إلى هدم المجتمع المسلم، وهو ما يهدف إليه الغرب، وأنه لابد من اختيار الفرد للأصدقاء الصالحين والبعد عن أصدقاء السوء، واتباع المنهج المستقيم الذي وضعه ديننا الحنيف حتى نرتقي بالمجتمع، ومن أبرز ما يوصي به البحث أنه يجب مواجهة الانحراف بكل أشكاله، ومعرفة الأسباب المؤدية إليه، لأن معرفة السبب جزء من العلاج، والتركيز على المراكز التي تهتم بتوعية الأُسَر لحماية أفرادها من الانحراف، وأنه لابد أن يكون للمدارس والجامعات دور يسبق دور التعليم، وهو

التربية من خلال الاهتمام بالجانب الأخلاقي والتربوي وغرس القيم والأخلاق السليمة .

الكلمات المفتاحية: الانحراف– الأسباب– الأقسام – القصة القرآنية – العلاج .

Moral Perversion: Reasons and Methods of Healing in the Qur'an

Sahar Rabie Abdel Hamid Younis.

Department of Qur'an Exegesis and Qur'anic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

Saharasm86@gmail.com

Abstract:

The research aims to know the fundamentals and principles of dealing with this problem that has spread in our society to create a healthy society capable of development and progress through the guidance of the Holy Qur'an. The study is based on the deductive, the inductive, and the analytical methods of research.

The research concludes with several results, including the following: moral perversion harms the individual and society; therefore, it must be punished for violating the correct rules. The family also plays a major role in the perversion of the individual, and so do modern media. This leads to the destruction of the Muslim society, which is what the West aims for. Therefore, an individual must choose good company and avoid bad company, and to follow the straight path set by our true religion to advance our society. One of the most prominent recommendations of the research is that perversion must be confronted in all its forms and the causes that lead to it must be known, because knowing the cause is

part of the treatment. Centers that educate families to protect their members from perversion must be supported. The educational aspects at schools and universities must precede the instructional one, so more attention must be paid to the moral and educational aspects and instilling good values and morals into students.

Keywords: perversion - reasons - sections - Quranic story - treatment

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلي آله، وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،،،:

فإن الإيمان بالله –عز وجل– يتطلب من المرء السوي أن يسير دائمًا في طريق الخير، ويبتعد عن الشر، إرضاء لله –عز وجل – ورغبة في ثوابه، ورهبة من عقابه، لكن المرء غير السوي إذا سار وراء غرائزه المنحرفة المخالفة لفطرته؛ فإنه يجد صراعًا بين شهواته المنحرفة، وفطرته، فيقنع نفسه بما يفعله، ويزين لنفسه سوء عمله فيراه حسنا كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ (١)، لكن في الحقيقة هو انحراف عن الحق .

وقد عرفت في هذا البحث الانحراف وبينت أسبابه، وبينت عنايه القرآن الكريم بأخبار الأنبياء – عليهم السلام – مع أقوامهم، لنأخذ من قصصهم الدروس والعبر النافعة في حاضرنا ومستقبلنا، للتقدم نحو الأفضل والأرقي، فكل أمة من الأمم السابقة كان لها علل مختلفة، ومن خلال النظر في القرآن الكريم نجد كيف عالج الأنبياء –عليهم السلام – هذه العلل خير علاج، ونحن يجب علينا النظر والتدبر في دعوتهم؛ لنستنبط منها الدروس التي تناسب العصر الذي نعيش فيه، وبعدها بينت أثر الانحراف على المجتمع، وكيف يمكن علاجه، ثم أعقبت ذلك بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات .

أهمية البحث:

إن الانحراف الخلقي أصبح كبيرًا جدًا في واقعنا الحاضر، لذا قمت بتناول هذا البحث لكي أوضح أن الانحراف أثره لا يعود على الفرد وحده، ولكنه يعود

---

(١) سورة فاطر جزء من الآية ٨.

على المجتمع ككل، ولكي نعالج هذه الآثار حتى لا يقع المجتمع في مستنقع الرذائل التي تؤدي إلى هلاكه، فيستبدلنا الله –عز وجل– ولا يستعملنا لذا اخترت هذا الموضوع .

مشكلة البحث:

المشكلة التي يدور حولها البحث هي معرفة أنواع الانحراف، وآثاره على الفرد والمجتمع، والتطرق إلى بعض السور القرآنية التي تتناول هذه المشكلة، ومن ثَمَّ معرفة طرق العلاج التي يمكن أن تقلل من هذا الانحراف .

أهداف البحث:

الهدف من البحث هو معرفة الأسس والمبادي في علاج هذه المشكلة التي انتشرت في مجتمعنا، حتى يصبح مجتمعًا معافىً قادرًا على التطور والتقدم، ويسير على هدي القرآن الكريم.

منهج البحث:

قام البحث على المنهج الاستنباطي حيث قمت بقراءة الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع وفهمها؛ لتحديد الدروس المستفادة منها، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد استخدمته في تحليل هذه القضية ومعرفة أسبابها، وأهم سبل علاجها .

خطوات البحث:

١– عزو الآيات القرآنية المستشهد بها في البحث إلى سورها، بإثبات اسم السورة ورقم الآية بالحاشية.

٢– تخريج الأحاديث الشريفة من مصادرها المعتمدة، فما كان في الصحيحين فهذا دليل على صحته، وما لم يكن فيهما فأذكر الحكم عليه من أقوال الأئمة المحققين في ذلك.

٣- جمع ما تيسر جمعه من أقوال العلماء حول موضوع البحث .

٤- قمت بتوثيق النقول بنسبتها إلى مصادرها، مع الإشارة إلى التصرف إن تم التصرف في النص أو اختصاره .

٥- الاكتفاء بذكر البيانات الخاصة بالمرجع كاملة عند ذكره لأول مرة فقط .

٦- قمت بتذييل البحث بالخاتمة التي تشتمل على أهم النتائج، والتوصيات، وفهرس المراجع والمصادر التي تم الاعتماد عليها في البحث؛ تيسيرًا للرجوع إلى ما اشتمل عليه البحث .

خطة البحث:

أما عن خطة البحث فهي كالتالي:

تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، كالتالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجي في البحث .

التمهيد: ويشتمل على: مفهوم الانحراف في اللغة والاصطلاح .

المبحث الأول: أقسام الانحراف، وأسباب الانحراف الخلقي.

المبحث الثاني: آثار الانحراف الخلقي وعلاجه في ضوء القرآن الكريم، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: آثار الانحراف الخلقي على الفرد، وعلى المجتمع.

المطلب الثاني: معالجة الانحراف الخُلقي في ضوء القرآن الكريم .

التمهيد: ويشتمل على: مفهوم الانحراف في اللغة والاصطلاح.

أولًا: تعريف الانحراف في اللغة :جاء في لسان العرب :" الانْحِرافُ عَنِ الشَّيْءِ :وهُوَ الْمَيْلُ عَنْهُ"، و يُقَالُ: (انْحَرَفَ) عَنْهُ وَ(تَحَرَّفَ) أَيْ مَالَ وَعَدَلَ[1]،

(١) ينظر: مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) (١/ ٧٠) تحقيق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،=

وعلى ذلك يمكن القول بأن الانحراف في اللغة هو: الخروج والميل عما هو مألوف في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان.

ثانيًا: تعريف الانحراف في الاصطلاح:

أولًا: من المنظور الإسلامي: الانحراف ضد الاستقامة التي أمر بها الله ورسوله، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات، فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق(١).

ثانيًا: تعريف الانحراف عند علماء النفس(١) يقصد به عدم مسايرة أو مجاراة المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، أو هو: الابتعاد أو الاختلاف عن خط معين أو معيار محكي(٢).

ثالثًا: تعريف الانحراف عند علماء الاجتماع: هو البعد عن درجة معينة في مقياس من المقاييس، وهذه الدرجة هي المتوسطة عادة، والانحراف في السلوك هو: الخروج عن الطريق السوى، أو المألوف، أو المعتاد. بحيث يصبح السلوك غير مقبول اجتماعيًا ... والانحراف في الاحصاء هو: التحول عن الاتجاه أو عن المعيار، ويقاس بوسائل متعددة منها: الانحراف المتوسط، وهو مقياس تغير مجموعة من البيانات الرقمية عن نقطة معينة(٣).

=ولسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبى الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (٩ / ٤٣) بتصرف الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

(١) ينظر: سبل وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي للدكتور سليمان بن قاسم العيد ص٤ جامعة الملك سعود كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية .

(٢) ينظر: علم النفس الجنائي للدكتور: جمعه سيد. أستاذ علم النفس، والدكتور: محمد شحاته ربيع. أستاذ علم النفس، والدكتور معتز سيد عبد الله استاذ علم النفس ص ٤١ الناشر دار غريب .

(٣) ينظر: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية للدكتور: أحمد زكي بدوي .الأستاذ بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ص ١٠٦مكتبة لبنان. بيروت .

المبحث الأول

أقسام الانحراف، وأسباب الانحراف الخلقي

تمهيد:

الانحراف له أقسام عديدة من المنظور الإسلامي، وما أكثر الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف في الأولاد والشباب، وما أكثر بواعث الفساد، ونوازع الشر التي تحيط بهم من كل مكان، فإن لم يكن المربون على مستوى المسؤولية والأمانة، وعلى علم بأسباب الانحراف، وبواعثه، وعلى بصيره في الأخذ بأسباب العلاج سيؤدي ذلك الانحراف في الأولاد والشباب، وسأقوم في هذا المبحث بتوضيح أقسام الانحراف، وأسبابه.

المطلب الأول: أقسام الانحراف.

أولاً: تصنيف الانحراف من المنظور الإسلامي:

١- تصنيف الانحراف طبقًا لموضوعه

- انحراف في علاقة الإنسان بالله .
- انحراف في علاقة الإنسان بالإنسان.
- انحراف في علاقة الإنسان بسائر خلق الله .

٢- تصنيف الانحراف طبقًا لاتجاهه:

- انحراف بالتفريط.
- انحراف بالإفراط .

٣- تصنيف الانحراف طبقًا لطبيعة الفعل المنحرف:

- انحراف بالإتيان .
- انحراف بالترك .

٤- تصنيف الانحراف لإمكانية مشاهدته وإثباته:

- انحرافات ظاهرة .

- انحرافات باطنة .

٥- تصنيف الانحراف طبقًا لتوقيت العقوبة عليه:

- انحرافات عقوبتها في الدنيا.

- انحرافات عقوبتها في الآخرة .

١- تصنيف الانحراف طبقًا لموضوعه:

أولًا :انحراف في علاقة الإنسان بالله:

حقيقة علاقة الإنسان بالله -عز وجل - كما بينها المنهج الذي أُرسل به الرسل لهداية الناس إلى الطريق المستقيم: هي علاقة بين العبد وربه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾(١) وعلاقة العبد بربه ليس لها اتجاه إلا الطاعة في كل ما يأمره به، وينهاه عنه قولًا، وعملًا، واعتقادًا، ويشوب علاقة الإنسان بالله -عز وجل- نوعان من الانحراف هما:

(١) **انحراف في العقيدة** هو: ما خرج عن التوحيد، ومنها الكفر وهو إنكار وجود الله -سبحانه - مثل ما تتبناه بعض الفلسفات المادية الملحدة التي ترى أن المادة هي أصل الكون دون خالق، والشرك هو الاعتقاد بوجود شريك لله -عز وجل - في خلقه.

(٢) **انحراف في العبادة:** ويقصد بها قصد غير الله -عزوجل- بالعبادة، مثل عبادة النار، أو الأصنام، أو النجوم، أو غير ذلك من المخلوقات، أو عبادته -

(١) سورة النحل جزء من الآية ٣٦.

سبحانه – بغير ما شرع، وذلك بابتداع أشياء في العبادات لم يأمر الله بها، أو ترك عبادات أمر الله بها.

ثانيًا: انحراف في علاقة الإنسان بالإنسان:

علاقة الإنسان بأخيه الإنسان الأصل فيها التراحم، والمودة، والتعارف، ولذلك حث النبي ﷺ على التراحم والمودة فقال ﷺ:" مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ"(١)، وأيضًا يقول الرسول ﷺ حين سئل: أى الاسلام خير؟ قَالَ: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ"(٢)، والانحراف في علاقة الإنسان بالإنسان هو إتيان الإنسان ما حرمه الله عليه في حق أخيه الإنسان، فكل المسلم على المسلم حرام ماله، ودمه، وعرضه، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ولذلك شرع الله الحدود لعقاب من يعتدي على حرمات الناس، فجعل العين بالعين، والسن بالسن، وجعل الجروح قصاصًا، وجعل القتل جزاء من يَقتل متعمدًا، فكل هذا خروج على حدود الله – تعالى– وانحراف عنها.

ثالثًا: انحراف في علاقة الإنسان بسائر خلق الله .

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾(٣) لقد سخر الله– سبحانه وتعالى –لخدمة الإنسان أجناسًا عديدة من الخلق من

---

(١) صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (٧/٨) رقم (٥٩٩٧) كتاب: "الأَدَبِ " باب: "رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِه".تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصرالناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) صحيح البخاري (٨ / ٥٢) رقم (٦٢٣٦) كتاب: "الِاسْتِئْذَانِ " باب :" السَّلاَمِ لِلْمَعْرِفَةِ وَغَيْرِ المَعْرِفَةِ".

(٣) سورة لقمان جزء من الآية ٢٠.

حيوانات، ونباتات، وجمادات، لكي تمده بما يحتاج، وأمره أن يستخدمها في طاعة الله، وأن يشكر الله على نعمه، وأن يرعى حق الله فيها، فروى عن عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: "عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ"(١)، وثبت أيضًا عن رسول الله ﷺ "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: "فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ"(٢) فالانحراف في علاقة الإنسان بخلق الله من الحيوانات؛ يتضمن التقصير في رعايتها وإطعامها، وتحميلها مالا تطيق، أما النباتات فالانحراف يتضمن اتلافها، والإسراف في استخدمها، وأما الجمادات فالانحراف في استخدامها يتضمن السفه، واستخدامها في معصية الله- تعالى- .

١- تصنيف الانحراف طبقًا لاتجاهه:

الله- عز وجل- جعل أمة الإسلام أمة وسطا فقال -عز وجل- :" ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾(٣) فالله -عز وجل - ينهي عن التطرف سواء بالتفريط، أو بالإفراط.

---

(١) صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) (٤ / ١٧٦٠) رقم (٢٢٤٢) كتاب: "السلام: باب: " تحريم قتل الهرة" تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٧٦١) رقم (٢٢٤٤) كتاب: "السَّلَامِ" باب: "فَضْلِ سَاقِي الْبَهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَإِطْعَامِهَا" .

(٣) سورة البقرة جزء من الآية ١٤٣.

أولا: انحراف بالتفريط: ويكون ذلك بالتقصير في أداء الإنسان لما أمره الله به، ونهى عنه مثل ترك الصلوات المفروضة، وعدم أداء فريضة الحج مع الاستطاعة، والتهاون في الجهاد في سبيل الله .

ثانيًا: انحراف بالإفراط: وهو البعد عن الاعتدال والوسطية والإسلام نهى عن الإفراط، وعده انحرافًا حتى لو كان في العبادات، فعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟"، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "فَلاَ تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ"، فَشَدَّدْتُ، فَشُدِّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ: "فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ"، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ؟ قَالَ: "نِصْفَ الدَّهْرِ"، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ ﷺ (١).

١- تصنيف الانحراف طبقًا لطبيعة الفعل المنحرف :

أولا: انحراف بالإتيان: ويكون ذلك بإتيان فعل منهى عنه مثل الزنا، القتل، السرقة، فالمحرمات محدودة حصرًا في القرآن والسنة، ولا تحريم إلا بنص وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾(٢).

ثانيًا: انحراف بالترك: وذلك بالامتناع عن أفعال أوجبها الله وأمر باتيانها، وهذا ينقسم إلى قسمين: **أحدهما:** أن الامتناع في حد ذاته معصية، مثل ترك

(١) صحيح البخاري (٣/ ٣٩) رقم (١٩٧٥) كتاب:" الصَّوْمِ "باب: "حَقِّ الجِسْمِ فِي الصَّوْمِ".
(٢) سورة الأنعام جزء من الآية ١٥١.

الصلاة، وعدم بر الوالدين، ومنع الزكاة، فكل هذه الأفعال معصية لله، وانحراف عن الطريق المستقيم. **والآخر:** أن الامتناع في حد ذاته لا يشكل معصية، ولكنه يمكن أن يؤدي إلى معصية، فقد حَمَّل عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قومًا دية رجل استسقي قوما لم يسقوه، فمات من العطش(١).

٢– تصنيف الانحراف لامكانية مشاهدته وإثباته :

أولًا: انحرافات ظاهرة: وهي أنماط السلوك الظاهر التى يمكن للأخرين أن يدركوها بحواسهم، ويمكن إثباتها وإقامة الدليل عليها، وهي تنقسم إلى قسمين **أحدهما:** انحرافات اللسان: قال الله – تعالى–: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾"(٢) فكل كلام الإنسان محسوب ومحاسب عليه، فعلى الإنسان ألا يتكلم إلا بما فيه خير، ويصمت عما سوى ذلك من اللغو من الكلام وفي ذلك يقول الرسول ﷺ "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"(٣)، وانحرافات اللسان خطرها عظيم، ويؤدي عدم حفظ اللسان إلى كبه على وجهه في النار، **والآخر** :انحرافات الجوارح: حواس الإنسان وجوارحه من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان في الدنيا؛ يمكن أن يستخدمها في طاعة الله، أو في معصيته، والسواء في استخدام الجوارح أن تستخدم في طاعة الله؛ فالعين لا تنظر إلا إلى ما أحل الله لها النظر إليه، واليد لاتمتد إلا إلى ما أحل الله لها من مال، وانحرافات الجوارح عديدة وتشتمل على كل الانحرافات التي

---

(١) ينظر المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) (١١/ ١٨٦)الناشر: دار الفكر – بيروت .

(٢) سورة ق الآية ١٨.

(٣) صحيح البخاري (٨/ ١١) رقم (٦٠١٨) كتاب: الأَدَبِ باب: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ.

تجرمها القوانين الوضعية على اختلافها، مثل القتل، والسرقة، والزنى، بالإضافة إلى أنواع أخرى من الانحرافات التى حرمها الإسلام، مثل شرب الخمر، والربا، وغيرها .

ثانيًا: انحرافات باطنة: وهي من أنواع الانحرافات التي لا يمكن مشاهدتها بصورة مباشرة، وغالبًا ما تكون مقدمة للانحرافات الظاهرة، وهي عبارة عن خواطر شر تجمع بين أفكار ومشاعر منحرفة تلح على النفس وتعاودها بين الحين والآخر، فإذا انساق الإنسان وراءها وتخلَّق بها؛ استقرت في نفسه، وأصبح لها تأثيرًا على سلوكه، وإن قاومها ذهبت عنه، مثل الحسد، والرياء، وسوء الظن، والكبر .

٣- تصنيف الانحراف طبقًا لتوقيت العقوبة عليه:

- انحرافات عقوبتها في الدنيا.
- انحرافات عقوبتها في الآخرة .

أولاً: انحرافات عقوبتها في الدنيا:

شرع الله العقوبة في الدنيا لبعض أنواع الانحرافات ؛لأهداف منها :الزجر عن الانحراف، لأن تأجيل العقوبة قد يغوي بالجرأة على ارتكاب الجرائم، ولتطهير المنحرف في الدنيا، لأن عقوبة الدنيا مهما كانت شديدة فهى أخف من عقوبة الآخرة ومنها:

أ- **انحرافات (جرائم) الحدود:** وهي الانحرافات التي تمثل اعتداء على محارم الله، وقد حدد الإسلام هذه الانحرافات، وحدد عقوبة كل منها، وهي الزنا، والقذف، والسرقة، وشرب الخمر، والحد هو حق لله -تعالى- فلا يقبل الإسقاط أو العفو .

ب- **انحرافات القصاص والدية:** وهي الانحرافات التي يعاقَب المنحرف على ارتكابها بالاقتصاص منه أو دفع الدية، وهي من حقوق الأفراد، بمعنى

جواز العفو عنها، وهي القتل العمد، والقتل الخطأ، والاعتداء الذي لايؤدي إلى الموت .

جـ- انحرافات التعزير: والتعزير هو التأديب، وقد بينت الشريعة الإسلامية بعض هذه الانحرافات، ومنها: الربا، والرشوة، وخيانة الأمانة، وهذه الانحرافات ليس لها عقوبات معينة كما في النوعين السابقين، ولكن يوجد حد أقصى، وحد أدنى لجرائم التعزير، ويترك للقاضي الحكم بالعقوبة التى تقتضيها مصلحة المجتمع.

ثانيًا: انحرافات عقوبتها في الآخرة:

يوجد في الإسلام انحرافات متعددة لم يحدد لها عقوبة دنيوية رغم أن الشرع نص على تحريمها، وقد توعد الله من يرتكبها بعقوبات أخروية، مثل الكفر، والنفاق، وأكل الميتة ولحم الخنزير(١).

تقسم نظرية الإلصاق الاجتماعي الانحراف إلى قسمين:

أولاً: الانحراف المستور، وهو الذي يرتكبه أغلب الأفراد في فترة ما من فترات حياتهم، ويبقى مستورًا دون أن يكتشفه أحد، فقد يسرق الطفل مالًا من أبيه، ولكنه يتحول بعد البلوغ إلى فرد معتدل في حياته الاجتماعية اللاحقة . وقد يتحايل فرد ثري مرة واحدة على دفع الضريبة الحكومية، ولكن سلوكه العام سلوك مقبول من الناحية الاجتماعية . وقد يحدث فرد نفسه بانحراف فكري، ولكنه سَرعان ما يعود الى رشده، ويبقى سلوكه الاجتماعي مستقيمًا .

والثاني: الانحراف الظاهر، فعندما يتهم نفس هؤلاء الأفراد بالانحراف علنيا، يتبدل الوضع النفسي والاجتماعي للمتهمين تبدلا جذريًا. فإذا الصقت تهمة

---

(١) ينظر: دور الخدمة الاجتماعية في العمل مع المنحرفين "منظور إسلامي " (ص ٢٠ – ٣٦) بتصرف للدكتور على حسين زيدان بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية القاهرة ١٠- ١٣أغسطس ١٩٩١م.

السرقة بشخص مثلًا، وتهمته التحايل بشخص آخر، وتهمة الزندقة بشخص ثالث، شعر هؤلاء الأفراد بالإهانة والذل، لأن الآثار المترتبة على انحرافهم تعني أولًا: إنزال العقوبات التي أقرها النظام الاجتماعي بهم، وثانيًا: افتضاح أمرهم أمام الناس، وثالثًا: انعكاس ذلك الافتضاح على معاملة بقية الأفراد لهم، ولذلك فإن الصفات القاسية التي يستخدمها النظام ضدهم؛ كصفات السرقة والاحتيال، والزندقة، إنما وضعها في الواقع، النظام الاجتماعي والسياسي وألصقها بهؤلاء الأفراد، وهذا الإلصاق هو الذي يُعرف المجتمع الكبير بانحراف الأفراد عن النظام المقرر، وعلى هذا الأساس يتصرف المنحرف بقبوله التعريف الاجتماعي؛ ورضوخه للعقوبة الصادرة بحقه، ولو كان المجتمع لا يعترف بهذا الالصاق لما أصبح المنحرف منحرفا، ولما قبل المنحرف بالعقوبة الصادرة بحقه، ولا اعتبرها إجحافًا . فالزنى في المجتمع الإسلامي مثلًا، انحراف عن الخط العام للمجرى الاجتماعي، ويستحق مرتكبه عقوبة جسدية، أما في المجتمع الرأسمالي فإن الزنى قضية شخصية، وليست انحرافًا عن الخط العام للمجرى الاجتماعي، بل هي انحراف عن الخط العام للمجرى الشخصي، إذا ما افترضنا أن الزواج هو السلوك عن الخط العام المقبول اجتماعيًا . وطالما ألصق المجتمع تهمة الانحراف بالأفراد الشاذين عن الطريقة المتبعة، فإن دائرة الانحراف ستتسع مع مرور الزمن؛ لأن هؤلاء المنحرفين ينظرون إلى أنفسهم بالمرآة الاجتماعية التي تدينهم، وتحدد من علاقاتهم الاجتماعية، فيتقارب المنحرفون بسبب الضغط الاجتماعي المُسلط على سلوكهم، فيصبح لهم مجتمعهم الانحرافى الصغير داخل المجتمع الإنساني الكبير .

الانتقادات التي وجهت إلى نظرية الإلصاق الاجتماعي :

النظرية تبرر " الانحراف المستور " الانحراف هو انحراف سواء أكان في السر أم العلن، مثلا: السارق يعد سارقًا بغض النظر إن أُلصقت به التهمة ؛أو لم تلصق .

النظرية تعطي مبررًا لاستمرارالانحراف؛ فالمنحرف يجد عذرًا بإلقاء سبب انحرافه على المجتمع، ويبرىء نفسه من الجريمة، وهذا يتنافى مع أصول التجريم الذي يأخذ الدافع الذاتي والنية المسبقة بعين الاعتبار(١).

المطلب الثاني: أسباب الانحراف الخلقي:

أهم الأسباب في الانحراف:

(١) الفقر الذي يخيم على بعض البيوت:

من المعلوم أن الطفل حين لا يجد في البيت ما يكفيه من غذاء، وكساء، ولا يرى من يعطيه ما يستعين به على العيش، وأسباب الحياة، وينظر إلى ما حوله فيجد الفقر والجهد والحرمان، فإنه لاشك سيلجأ إلى مغادرة البيت بحثًا عن الأسباب، وسعيًا وراء الرزق فتتلقفه أيدي السوء والجريمة، وتحيط به هالة الشر والانحراف، فينشأ في المجتمع مجرمًا، ويكون خطرًا على الأنفس والأموال والأعراض، ولكن أرى أن الفقر ليس في كل الحالات يؤدي إلى الإنحراف، فهناك الكثير من الأسر الفقيرة وتتخلق بالأخلاق الحميدة.

(٢) النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات:

من العوامل الأساسية التي تؤدي إلي انحراف الولد استمرار الشقاق بين الأب والأم في أعظم ساعات الاجتماع واللقاء، فالولد حين يفتح في البيت عينيه، ويرى ظاهرة الخصومة أمام ناظريه، سيترك حتمًا جو البيت القاتم، ويهرب من محيط الأسرة الموبوء، ليفتش عن رفاق يقضي معهم جُلّ وقته، ويصرف في مخالطتهم معظم فراغه . فهؤلاء إن كانوا قرناء سوء ورفقاء شر، فإنه سيدرج

(١) ينظر: الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاج لزهير الأعرجي ص (١٩-٢٠)، والانحراف الاجتماعي والجريمة د/ بسام محمد أبو عليان ص(٦٣، ٦٤) الطبعة الثالثة ٢٠١٦م .

معهم على الانحراف، ويتدنى بهم إلي أرذل الأخلاق، وأقبح العادات . بل إن انحرافه سيتأكد، وإن إجرامه سيتحقق ليصبح أداة خطر، وبلاء على البلاد والعباد.

(٣) حالات الطلاق وما يصحبها من فقر:

من العوامل الأساسية التي تؤدي غالبًا إلى انحراف الولد، حالات الطلاق، وما يصحبها من تشرد وضياع، وما يعقبها من تشتت وفراق، فمن الأمور المعلومة التي لا يختلف فيها اثنان، أن الولد عندما يفتح على الدنيا عينيه، ولا يجد الأم التي تحنو عليه، ولا الأب الذي يقوم على أمره ويرعاه؛ فإنه لا شك سيندفع نحو الجريمة، ويتربى على الفساد والانحراف. ومما يزيد الأمر سوءًا، زواج المطلقة من زوج آخر، فإن الأولاد سيصيرون على الغالب إلى التشرد، والضياع، ومما يعقد المشكلة كذلك، فقر الأم بعد الطلاق، فإنها في هذه الحالة ستضطر إلى العمل خارج المنزل، ومعنى هذا أن تترك البيت، أو بالأحرى أن تترك الأولاد الصغار للشارع تعبث بهم فتن الأيام، وحادثات الليالي، من غير رعاية ولا عناية، وماذا نرجو من أولاد لا يجدون عطف الأب، ولا اهتمامه ومسؤوليته، ولا حنان الأم، ولا عنايتها ومسؤوليتها؟! وماذا نرجو منهم حين ينظرون إلي ما حولهم، فلا يجدون الطعام الكافي الذي يسد جوعتهم، والكساء الواقي الذي يستر عورتهم، ولا المسكن الصالح الذي يحقق لهم راحتهم، ويحفظ صحتهم ؟! فالحقيقة أننا لا نجد منهم إلا التشرد والضياع، ولا نتوقع إلا الجريمة والانحراف، إلا من رحم ربك وقليل ما هم .

(٤) الفراغ الذي يتحكم في الأطفال والمراهقين:

من العوامل الأساسية التي تؤدي غالبًا إلي انحراف الولد؛ عدم الاستفادة من الفراغ الذي يتحكم في الأحداث والمراهقين، ومن المعلوم أن الولد منذ نشأته

مولع باللعب، ميال إلى المغامرة، محب للفسحة، والتمتع بالمناظر الطبيعية، فتراه في حركة دائمة، في اللعب مع من كان في سنة حينًا، وفي الركض والتسلق أحيانًا، وفي ممارسة الرياضة تارة، وفي اللعب بألعاب الكرة تارة أخرى، فيجب على المربين أن يستغلوا هذه الظاهرة في الأطفال، ومن كان في سن المراهقة، حتى يملؤوا فراغهم بما يعود على أجسامهم بالصحة، وعلى عضلاتهم بالقوة، وعلى أجهزة أبدانهم بالنشاط والحيوية . فإن لم ييسروا لهم أماكن للعب واللهو البري، ونوادي صالحة للرياضة وإعداد القوة، ومسابح للتدريب والتعليم، ونزهات للنشاط والحيوية، فإنهم سيختلطون غالبًا بقرناء سوء، ورفقاء شر وفساد، ويؤدي حتمًا إلى شقائهم وانحرافهم .

(٥) الخُلطة الفاسدة ورفاق السوء:

من العوامل الكبيرة التي تؤدي إلى انحراف الولد، رفاق السوء والخُلطة الفاسدة، ولا سيما إن كان الولد بليد الذكاء، ضعيف العقيدة، متميع الخلق، فسَرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار، ومرافقة الفجار، وسَرعان ما يكتسب منهم أحط العادات، وأقبح الأخلاق . بل يسير معهم في طريق الشقاوة بخطى سريعة، حتى يصبح الإجرام طبعًا من طباعهم، والانحراف عادة متأصلة من عاداتهم . ويصعب بعد ذلك ردّه إلي الجادة المستقيمة، وإنقاذه من وهدة الضلال، وهُوة الشقاء.

(٦) سوء معاملة الأبوين للولد :

من الأمور التي يكاد يجمع علماء التربية عليها[٤] أن الولد إذا عومل من قبل أبويه ومربيه المعاملة القاسية، وأدب من قبلهم بالضرب الشديد، والتوبيخ القارع، وكان دائمًا الهدف في التحقير والازدراء، والتشهير والسخرية، فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه، وإن ظاهرة الخوف والانكماش ستبدو في

تصرفاته وأفعاله، وقد يؤول به الأمر إلي الانتحار حينًا، أو إلى مقاتلة أبويه أحيانًا، أو إلي ترك البيت نهائيًا، تخلصًا مما يعانيه من القسوة الظالمة، والمعاملة الأليمة . فلا عجب – وهذه حاله – أن نراه أصبح في المجتمع مجرمًا، وفي هذه الحياة شاذًا ومنحرفًا !!. ولا عجب أن ينشأ على الاعوجاج والميوعة والانحلال .

(٧) مشاهدتهم أفلام الجريمة والجنس:

من العوامل الكبيرة التي تؤدي إلي انحراف الولد، وتدفعه إلى الشقاوة وارتكاب الجريمة؛ والسير وراء الميوعة والانحلال، ما يشاهده في دور السينما، وعلى شاشة الرائي (التلفزيون) من روايات بوليسية، وأفلام خلاعية، وما يقرؤه من مجلات وقصص مثيرة، وهي بجملتها ومضمونها تتجر بالغرائز، وتشجع على الانحراف والإجرام، وهي كذلك تفسد أخلاق الكبار، فكيف بالمراهقين، والأطفال الصغار؟! ومن المعلوم بداهة أن الولد حين يعقل تنطبع في ذهنه هذه الصور، وتتأصل في مخيلته هذه المشاهد، فيعمد حتمًا إلي محاكاتها وتقليدها، وليس أضر على الولد المراهق من مشاهد تشجع على الإجرام، وتوجه نحو الرذيلة والفساد، ولا سيما إن كان مفلوت الزمام، متروك الرقابة والرعاية، ومما لا يختلف فيه اثنان، أن لمثل هذه الاجواء الفاسدة، والمشاهد الآثمة، أثرًا بالغًا في نفوس الأطفال والمراهقين، بحيث لا ينفع معه نصح الآباء، أو توجيه المربين والمعلمين .

(٨) انتشار البطالة في المجتمع:

من العوامل الأساسية التي تؤدي إلي انحراف الولد، انتشار البطالة بين أفراد الأمة، وطبقات المجتمع؛ فالأب الذي له زوجة وأولاد، ولم تتيسر له سبل العمل، ولم تتأمن له طرائق الكسب، ولم يجد من المال ما يسد به جوعته،

وجوعة أهله وأولاده، ويؤمن لهم حاجاتهم الضرورية، ومطالبهم الحيوية؛ فإن الأسرة بأفرادها ستتعرض للتشرد والضياع، وإن الأولاد سيدرجون نحو الانحراف والإجرام، وربما فكر رب الأسرة مع من يقوم بأمرهم من أهل الولد، أن يحصلوا على المال من طريق حرام، ويجمعوه من وسائل غير مشروعية كالسرقة، والاغتصاب، والرشوة . ومعنى هذا أن المجتمع حلت فيه الفوضى، وأصيب بالدمار والانهيار .

(٩) تخلي الأبوين عن تربية الولد:

من العوامل الكبرى التي تؤدي إلى انحراف الولد، وإلى فساد خلقه، وانحلال شخصيته؛ تخلي الأبوين عن إصلاح نفسه، وانشغالهما عن توجيهه وتربيته . وعلينا ألا نغفل دور الأم في حمل الأمانة، والقيام بواجب المسؤولية تجاه من ترعاهم . وتقوم على تربيتهم، وتشرف على إعدادهم وتوجيههم .. .، فالأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء، بل مسؤوليتها أهم وأخطر، باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشيب ويترعرع، ويبلغ السن التي تؤهله ليكون إنسان الواجب، ورجل الحياة . والرسول – صلوات الله وسلامه عليه – قد أفرد الأم بتحمل المسؤولية حين قال :" وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ...." [(١)] وما ذاك إلا لإشعارها بالتعاون مع الأب في إعداد الجيل، وتربية الأبناء، وإذا قصرت الأم في الواجب التربوي نحو أولادها، لانشغالها مع معارفها وصديقاتها واستقبال ضيوفها، وخروجها من بيتها، وإذا أهمل الأب مسؤولية التوجيه والتربية نحو أولاده، لانصرافه وقت الفراغ إلى اللهو وارتياد القهوات مع الأصحاب والخلان ؛فلا شك أن الأبناء سينشؤون نشأة اليتامى، ويعيشون عيشة المشردين، بل سيكونون سبب فساد، وأداة إجرام للأمة بأسرها .

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٩) رقم (١٨٢٩) كِتَابُ :" الْإِمَارَةِ" باب: " فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية،والنهي عن إدخال المشقة عليهم ".

(١٠) مصيبة اليتم:

من العوامل الأساسية في انحراف الولد؛ مصيبة اليتم التي تعتري الولد وهو صغير، إذ لم يجد اليد الحانية التي تحنو إليه، والقلب الرحيم الذي يعطف عليه، وإذا لم يجد من الأوصياء المعاملة الحسنة التي ترفق به، والرعاية الكاملة التي ترفع من مستواه، والمعونة التامة التي تسد جوعته، فلا شك أن هذا اليتيم سيدرج نحو الانحراف، ويخطو شيئًا فشيئًا نحو الإجرام، بل سيصبح في المستقبل أداة هدم وتخرب لكيان الأمة، وتمزيق لوحدتها وإشاعة الفوضى والانحلال بين أبنائها .

تلكم هي أهم العوامل الأساسية في انحراف الولد، وهي عوامل ضارة وخطيرة، فإن لم يتدارك المربون هذه العوامل، وإن لم يستأصلوا أسبابها، وإن لم يأخذوا بالعلاج الناجع الذي وضعه الإسلام في الإصلاح والتربية؛ فإن الأولاد سينشؤون على الفساد، ويتربون على الإجرام، ويعتادون كل موبقة ورذيلة . بل يكونون أداة هدم وتخريب لكيان المجتمع، واستقرار الأمة، وأمن البشرية، ومن الصعوبة بمكان ردهم إلى الجادة، وتفهيمهم الحق، والسير بهم نحو معالم الخير، وطريق الهدى، والصراط المستقيم [١].

(١) ينظر: تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح علوان دار السلام (٢/ ١١٢- ١٣٨) بتصرف.

المبحث الثاني

آثار الانحراف الخلقي وعلاجه في ضوء القرآن الكريم

إن للانحراف آثارًا تعود على الفرد وعلى المجتمع ككل، ولئن كان المجتمع الذي نعيش فيه بحاجة إلى المحافظة على الأخلاق، والآداب، إذا صار تمور فيه أسباب الفساد، بعد ما نجح الغواة في كثير من البلدان الإسلامية في استدراج المرأة المسلمة تحت شعارات خادعة، إلى نزع الحجاب والاختلاط بالرجال، فصار المعروف منكرًا، والمنكرمعروفًا، ثم تفنّن إخوان الشياطين في إيجاد وسائل جديدة لإثارة الغريزة الجنسية، وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، فقد علموا أنّ الانحلال الخلقي هو أقرب طريق إلى تدمير الأمّة[١].

المطلب الأول: آثار الانحراف الخلقي على الفرد، وعلى المجتمع.

للانحراف الخلقي آثارًا سلبية ومدمرة على الفرد والمجتمع، ومؤثرة تأثيرًا شديدًا في جميع مجالات الحياة، فقد تصل إلى دماره وانهياره، وضياع حقوق أفراده، وانحطاط مستوى الأخلاق فيه، ومعاناته من الجهل والتخلف، وانتشار الجريمة والرذيلة، ومن هذه الآثار:

(١) الانحراف يؤدي إلى ترك شريعة الله –عزوجل– واستبدالها بالقوانين الوضعية المقتبسة من الغرب التي تهدف إلى هدم الفرد والمجتمع ككل .

(٢) الانحراف يجعل الشخص يشعر بالضياع، ويصاب بالاكتئاب، وتأنيب الضمير، وعدم احترامه لنفسه.

(٣) الانحراف يؤثر على حالة الفرد الاقتصادية جراء انحرافه الخلقي، فقد يصل به إلى الفقر .

---

(١) ينظر: الداء والدواء لابن القيم الجوزي أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (١ / ٦) بتصرف، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي الطبعة الأولي ١٤٢٩ هـ دار عالم الفوائد.

(٤) الانحراف يضعف مفهوم احترام العادات، والتقاليد الصحيحة التي يسير عليها المجتمع .

(٥) الانحراف يساعد على تفكيك القيم الصحيحة، ويحل محلها القيم المنحرفة؛ لأن وسائل الإعلام الحديثة تبث القيم المنحرفة، وتشكك في القيم الصحيحة، فتزيد في انحراف الشباب.

(٦) الانحراف يؤدي إلى ضعف أبناء الأمة مما يجعلهم أكلة سائغة عند أعدائها.

(٧) الانحراف يؤدي إلى تخلف المجتمع سواء كان دينيًا، أم ثقافيًا، أم اجتماعيًا، أم سياسيًا .

(٨) **الانحراف يؤدي إلى ضعف روابط المحبة، والتعاون، والترابط بين أفراد المجتمع الواحد**[١].

أمثلة من القرآن الكريم:

القرآن الكريم ذكر كثيرًا من القصص التي بينت الانحراف وآثاره على الفرد والمجتمع، لنأخذ العبرة والعظة مما ذكره القرآن الكريم لنا .

فالقرآن ذكر نوعين من الانحراف انحراف من الشر إلى الخير كما في قصة زوجة فرعون التي خالفت عقيدة فرعون، وانحرفت إلى العقيدة الصحيحة التي دخلت بها الجنة.

ولكن في هذا البحث نتناول النوع الثاني، وهو الانحراف من الخير إلى الشر ومن أمثلة ذلك:

---

(١) ينظر: الانحراف الأخلاقي وأثره على المجتمع للدكتور/ عبد هادي فريج القيسي ص٨٨ بتصرف جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية العدد ٣٢ مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية .

(١) كما في قصة زوجة نبي الله نوح –عليه السلام–، وزوجة نبي الله لوط – عليه السلام– التي عبر عنها القرآن الكريم في قوله– تعالى–: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾[١] مثل الله مثلا للذين كفروا من الناس وسائر الخلق؛ امرأة نوح وامرأة لوط، كانتا تحت عبدين من عبادنا، وهما نوح، ولوط فخانتاهما، ذكر أن خيانة امرأة نوح زوجها أنها كانت كافرة، وكانت تقول للناس: إنه مجنون، وأن خيانة امرأة لوط، أن لوطا كان يسر الضيف، وتدل عليه[٢]، أي خانتاهما في الدين فلم يتبعاهما فيه . وليس المراد أنهما كانتا على فاحشة؛ حاشا وكلًا، فإن الله لا يُقَدِّر على نبى أن تبغى امرأته، كما قال ابن عباس وغيره من أئمة السلف . ما بغت امرأة نبى قط . ومن قال خلاف هذا فقد أخطأ خطأ كبيرًا

وأيضًا فإن الله –عز وجل – ذكر في عقوبة قوم نبى الله لوط –عليه السلام– الذين انتشرت فيهم فاحشة اللواط، فأهلكهم الله جميعًا، ثم قال– تعالى–: ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾[٣] أي: وما هذه العقوبة ببعيدة ممن أشبههم في فعلهم، ولهذا ذهب من ذهب من العلماء إلى أن اللائط يُرجم، سواء كان محصنا أو لا، نص عليه الشافعي، وأحمد بن حنبل، وطائفة كثيرة من الأئمة .... فالعاقل اللبيب الخائف من ربه يمتثل ما أمره الله به –عز وجل– ويقبل ما أرشده إليه رسول الله ﷺ من إتيان ما خلق لهم من الزوجات الحلال، وإياه أن

---

(١) سورة التحريم جزء من الآية ١٠ .

(٢) ينظر :تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (٢٣/ ١١١)تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٣) سورة هود جزء من الآية ٨٣.

يتبع كل شيطان مريد، فيحق عليه الوعيد، ويدخل في قوله – تعالى-: ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[1] فقوم نبي الله لوط -عليه السلام- لم يكتفوا باقترافهم لأبشع جريمة عرفتها البشرية، وهي اللواط؛ بل كانوا يفعلون ما تشتهي أنفسهم من كل أنواع الفساد، فقد جمع الله ما هم عليه من المعاصي فقال- جل شأنه-: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ..﴾[2] إن اتجاه المجتمع نحو المحرمات كانت سمة بارزة للمجتمعات الفاسدة، فقد كان هذا اتجاه المجتمع الذي بعث الله فيه نبي الله لوطًا -عليه السلام -فقد فسد كله، واتجه نحو أبشع جريمة عرفتها البشرية، فهي سبب لانتشار الأمراض، فالانحراف عن الطريق الصحيح لايأتي بالخير، لا على الفرد ولا على المجتمع، يقول ابن كثير :" يقول -تعالى- مخبرا عن عبده ورسوله لوط -عليه السلام-، وهو لوط بن هاران بن آزار، وهو ابن أخي إبراهيم الخليل- عليه السلام-، وكان الله – تعالى- قد بعثه إلى أمة عظيمة في حياة إبراهيم -عليهما السلام-، وكانوا يسكنون سدوم وأعمالها التي أهلكها الله بها، وجعل مكانها بحيرة منتنة خبيثة، وهي مشهورة ببلاد الغور بناحية متاخمة لجبال البيت المقدس، بينها وبين بلاد الكرك والشوبك، فدعاهم إلى الله -عز وجل- أن يعبدوه وحده لا شريك له، وأن يطيعوا رسولهم الذي بعثه الله إليهم، ونهاهم عن معصية الله وارتكاب ما كانوا قد ابتدعوه في العالم مما لم يسبقهم أحد من الخلائق إلى فعله، من إتيان الذكور دون الإناث ... وأنزل الله على أولئك العذاب الذي عم جميعهم " [3].

---

(١) ينظر: قصص الأنبياء قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله لحسن أيوب (ص ١٠١، ١٠٢) الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م دار التوزيع والنشر الإسلامية .

(٢) سورة العنكبوت جزء من الآية ٢٩.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (٦/ ١٤٢) تحقيق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

(٢) في قصة ابني آدم –عليه السلام– لما توعد قابيل الذي سيطر عليه الطمع، والحسد، والتمرد على الحق، ومن خلال هذه الصفات يأتي الانحراف، والخروج عن العقيدة والتقاليد والعادات الصحيحة فقال –تعالى–: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ...﴾ (١) فقابله أخوه هابيل بالكلام الطيب، فقال لأخيه المنحرف: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي... ﴾ (٢) فهذا يدل على خُلُق حسن، وخوف من الله– تعالى– وخشية منه، وتورع أن يقابل أخاه بالسوء الذي أراد منه أخوه مثله "(٣).

المطلب الثاني: معالجه الانحراف الخُلقي في ضوء القرآن الكريم:

الانحراف الخلقي مرض خطير إذا دخل إلى المجتمع فإنه يؤثر عليه تأثيرًا سلبيًا، وما أكثر نوازع الشر، وبواعث الفساد التي تحيط بالمجتمع المسلم من كل جانب، فإن لم يكن كل فرد في المجتمع على مستوى من المسؤولية والأمانة، وعلى علم بأسباب الانحراف، وعلى هدى وبصيرة في الأخذ بأسباب العلاج؛ سيؤدي ذلك إلى فساد المجتمع كله، ولكن لكل مرض علاج؛ فالإسلام بتشريعه الحكيم قد وضع الأسس الكفيلة، والمناهج الحكيمة، لحماية المجتمع من الانحراف والضياع، وهذا العلاج إذا أخذه الفرد فإنه سيرتقي بالمجتمع إلى أرقى المستويات .

أولاً: الرجوع إلى كتاب الله –عزَّ وجلَّ– وإلى سنة رسوله ﷺ لتلقِّي الاعتقاد الصحيح منهما، كما كان السلف الصالح يستمدون عقيدتهم منهما، مع الاطلاع على عقائد الفرق المنحرفة، ومعرفة شُبههم للرد عليها والتحذير منها؛ لأن من لا يعرف الشر يوشك أن يقع فيه.

---

(١) سورة المائدة جزء من الآية ٢٧.

(٢) سورة المائدة جزء من الآية ٢٨.

(٣) ينظر: قصص الأنبياء قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله لحسن أيوب ص٣١ بتصرف.

ثانيًا: الإسلام بتشريعه العادل، قد وضع الأسس الكفيلة لمحاربة الفقر، وقرر حق الحياة الكريمة لكل إنسان. ووضع من التشريعات ما يؤمن لكل فرد الحد الأدنى من مسكن، ومطعم، وكساء، ورسم للمجتمع المسلم مناهج عملية للقضاء على الفقر نهائيًا . كتأمين سبل العمل لكل مواطن، وإعطاء مرتبات شهرية من بيت المال لكل عاجز، وسن قوانين للتعويض العائلي لكل أب له أسرة وأولاد، ورعاية اليتامى والأرامل والشيوخ، بشكل يحفظ لهم كرامتهم الإنسانية، ويحقق لهم العيش الأفضل . إلى غير ذلك من هذه الوسائل والمناهج والأحكام، التي إن تحققت، ومرت بمراحل التطبيق والتنفيذ، زال في المجتمع أهم أسباب الجريمة، والتشرد والضياع، وقضي نهائيًا على كل مظاهر الفقر، والبؤس، والحرمان.

ثالثًا: قيام دعاة مصلحين يجددون للناس عقيدة السلف، ويردون ضلالات المنحرفين عنها.

رابعًا: الإسلام بمبادئه الحكيمة الخالدة رسم المنهج القويم في حسن اختيار الزوجة، كما رسم لأولياء المخطوبة الطريق الأفضل في حسن اختيار الزوج، وما ذاك إلا تحقيقًا للمودة، والمحبة، والتفاهم، والتعاون بين الزوجين، ثم بالتالي بعدٌ عن كل احتمال للمشكلات العائلية، والخصومات الزوجية التي تقع بين المرأة وزوجها، وهي لا شك من أعظم الأسس الثابتة في إعداد البيت السعيد، وتهيئة الأسرة المثالية المتحابة المتفاهمة.

خامسًا: الإسلام بمبادئة الرشيدة أمر كلًا من الزوجين، أن يقوم بالحقوق نحو الآخر، حتى لا يؤول بهما الأمر إلى نتائج لا تحمد عقباها . فمن هذه الحقوق: طاعة الزوجة لزوجها بالمعروف، ومن هذه الحقوق: أن تحفظ الزوجة للزوج ماله ونفسها . ومن هذه الحقوق: عدم امتناعها عن فراش زوجها إذا طلبها إليه، لقوله –عليه الصلاة والسلام– :" إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ

غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ" (١)، ومن هذه الحقوق: قيام الزوج بواجب النفقة على الزوجة والأولاد لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (٢) وقال ﷺ: "فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ..."(٣)، ومن هذه الحقوق: أن يغض الزوج طرفه عن بعض نقائص زوجته، ولا سيما إن كان لها محاسن ومكارم تغطي هذا النقص، لقوله ﷺ:" لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ" (٤) تلك من أهم الحقوق التي أوجبها الإسلام على كل من الزوجين، عندما ينفذها كل من الزوجين يحل الوفاق محل الفرقة، وفي حالة تعذر الوفاق لسوء خلق الزوج، أو سوء خلق الزوجة ووقوع الطلاق؛ فإن الاسلام أوجب على الزوج المتعة، وفي حال فقر الزوج، وعدم مقدرته على النفقة يتعين على الدولة أن ترعى هؤلاء الأطفال بالنفقة، وتمدهم بكل ما يحتاجون إليه، إلى أن يكبروا ويشبوا، وبذلك تمنع عنهم أسباب شقاوتهم وانحرافهم .

سادسًا: الإسلام بتوجيهاته السامية، عالج الفراغ لدى الأطفال والمراهقين بوسائل عملية تصحح لهم أجسامهم، وتقوي أبدانهم، وتكسبهم قوة، وحيوية ونشاطًا، فمن أعظم هذه الوسائل تعويدهم على العبادات ولا سيما الصلاة التي عدها الإسلام عمود الدين، وقوامه، وركنه الأساسي، لما لها من الفوائد

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١١٦) رقم (٣٢٣٧) كتاب: النِّكَاحِ باب: إِذَا بَاتَتِ المَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا ".

(٢) سورة البقرة جزء من الآية ٢٣٣.

(٣) صحيح مسلم (٢ / ٨٨٦) رقم (١٢١٨) كتاب: الْحَجِّ باب: حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٤) صحيح مسلم (٢/ ١٩٠١) رقم (١٤٦٩) كتاب: الرضاع باب: الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ.

الروحية، والمنافع الجسمية، والآثار الخلقية والنفسية، فلا عجب أن نسمع ممن لا ينطق عن الهوى، في حضه الآباء والمربين على أن يأمروا أولادهم بالصلاة وهم أبناء سبع فقال ﷺ: "عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرٍ"(١)، ومن هذه الوسائل العملية التى وجه إليها الإسلام في معالجة الفراغ لدى الأولاد: أمره بالتعليم لفنون الحرب، والفروسية، والسباحة، ويقول عمر بن الخطاب- رضى الله عنه-: "علموا أولادكم الرماية، والسباحة، ومروهم أن يثبوا على الخيل وثبًا" وتوجيهه الولد في إشغال فراغه بالمطالعة الهادفة، والرياضة المتنوعة. وذلك لايتأتى إلا بافتتاح الملاعب الكبيرة، والنوادي الضخمة، والمكتبات الشهيرة، والمسابح الصحية الملائمة؛ بشرط أن تكون متوافقة مع أحكام الإسلام، وآدابه السامية.

ولو آخذ المربون بهذه التوجيهات الإسلامية، لأكسبوا أولادهم صحة، وعلمًا، وقوة، ولحالوا بينهم وبين تفلتهم وتشردهم وانحرافهم، ولملأوا فراغهم بما ينفعهم في دينهم، ودنياهم وآخرتهم، ولأعدوهم ليكونوا جيل الإسلام، وجنوده الأقوياء، ودعاته الراشدين، وشبابه العاملين .

سابعًا: الإسلام بتعاليمه التربوية وجه الآباء، والمربين إلى أن يرقبوا أولادهم مراقبة تامة، وخاصة في سن التمييز والمراهقة، ليعرفوا من يخالطون، ويصاحبون، وإلى أين يغدون ويروحون، وإلى أى الأماكن يذهبون ويرتادون، كما وجههم أن يختاروا لهم الرفقة الصالحة، ليكتسبوا منهم كل خلق كريم، وأدب

---

(١) ينظر: المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) (١/ ٣٨٩) رقم (٩٤٨)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ" تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

رفيع، وعادة فاضلة، كما وجههم أن يحذروهم من خلطاء الشر، ورفاق السوء، حتى لا يقعوا في حبائل غيهم، وشباك ضلالهم وانحرافهم، فقد حذر الإسلام من قرناء الشر، ورفاق السوء والفساد قال- تعالى -:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ... ﴾[١] هو عقبة بن أبي معيط، وكان صديقا لأمية بن خلف الجمحي ويروى ... أنه كان قد صنع وليمة فدعا إليها قريشا، ودعا رسول الله ﷺ فأبى أن يأتيه إلا أن يسلم، وكره عقبة أن يتأخر عن طعامه من أشراف قريش أحد فأسلم، ونطق بالشهادتين، فأتاه رسول الله ﷺ وأكل من طعامه، فعاتبه خليله أمية بن خلف، أو أبي بن خلف وكان غائبا، فقال عقبة: رأيت عظيما ألا يحضر طعامي رجل من أشراف قريش، فقال له خليله: لا أرضى حتى ترجع، وتبصق في وجهه، وتطأ عنقه، وتقول كيت وكيت. ففعل عدو الله ما أمره به خليله، فأنزل الله -عز وجل-:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ [٢].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾[٣] وقالﷺ: "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "[٤] فما أجدر الآباء والمربين أن يأخذوا بهذه التوجيهات الكريمة، حتى تنصلح أحوال أولادهم،

---

(١) سورة الفرقان جزء من الآية ٢٨.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) (١٣ / ٢٦) بتصرف تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

(٣) سورة ق الآية ٢٧.

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٦) رقم (٢٦٢٨) كتاب: "الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ" باب: "اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ، وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السُّوءِ".

وتسمو أخلاقهم، ويظهر في المجتمع أدبهم؛ وحتى يكونوا في الأمة أداة خير، ورسل إصلاح، ودعاة هداية، فينصلح المجتمع بصلاحهم، وتفتخر الأمة بكريم فعالهم، وجميل صفاتهم.

ثامنًا: الإسلام بتعاليمه القويمة الخالدة، يأمر كل من كان في عنقه مسؤولية التوجيه والتربية، ولا سيما الآباء والأمهات منهم، يأمرهم جميعًا أن يتحلوا بالأخلاق العالية، والملاطفة الرصينة، والمعاملة الرحيمة، حتى ينشأ الأولاد على الاستقامة، ويتربوا على الجرأة واستقلال الشخصية، وبالتالي حتى يشعروا أنهم ذووا تقدير واحترام وكرامة، ومن توجيهات الاسلام في الأخلاق العالية، والمعاملة الرحيمة قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ..﴾[1] قال ابن عطية :" "العدل" هو فعل كل مفروض من عقائد، وشرائع، وسير مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف وإعطاء الحق، وَالْإِحْسانِ هو فعل كل مندوب إليه"[2]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ.... ﴾[3]، وقال ابن الجوزي: "قوله- تعالى-: ﴿ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال الزجاج: يقال: كظمت الغيظ: إذا أمسكت على ما في نفسك منه، وكظم البعير على جرَّته: إذا رددها في حلقه. وقال ابن الأنباري: الأصل في الكظم: الإمساك على غيظ وغم ....، قوله -تعالى-: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه العفو عن المماليك، قاله ابن عباس. والثاني: أنه على إطلاقه، فهم يعفون

---

(١) سورة النحل جزء من الآية ٩٠.

(٢) ينظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) (٣/ ٤١٦) بتصرف تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .

(٣) سورة آل عمران جزء من الآية ١٣٤.

عمن ظلمهم، قاله زيد بن أسلم، ومقاتل" [١]، وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ "[٢] فما على الآباء والأمهات إلا أن يأخذوا بتوجيهات الإسلام، وينفذوا ما جاء فيها ويعملوا بمقتضى هديها وإرشادها، إن أرادوا لأولادهم الحياة الفاضلة، والخلق الاجتماعي النبيل.

تاسعًا: الإسلام بمبادئه التربوية، يضع أمام الآباء، والمربين، والمسؤولين، المنهج القويم في توجيه الأبناء وتربيتهم، والقيام بواجبهم وحقهم، فمن مبادىء هذا المنهج: الوقاية الكاملة من كل ما يسبب لهم ولأنفسهم غضب الجبار، ودخول جهنم . امتثالًا لقوله- تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ... ﴾[٣] ومن مبادىء هذا المنهج: إزالة الضرر عن كل ما يؤدي إلى انحراف عقيدتهم وأخلاقهم، لما روى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ" [٤] فبناء على هذه المبادىء الإسلامية، والمناهج

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) (١ / ٣٢٦) تحقيق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

(٢) صحيح البخاري (٨/ ١٢) رقم (٦٠٢٤) كتاب:" الأَدَبِ" باب: "الرِّفْق فِي الأَمْرِ كُلِّهِ" .

(٣) سورة التحريم جزء من الآية ٦.

(٤) ينظر:سنن ابن ماجه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) (٢/ ٧٨٤) رقم (٢٣٤٠) كتاب: "الْأَحْكَامِ" باب: "مَنْ بَنَى فِي حَقِّهِ مَا يَضُرُّ بِجَارِهِ " تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

التربوية، وجب على كل أب، ومرب، ومسؤول، أن يمنعوا الأولاد من مشاهدة الأفلام الجنسية، وأن يمنعوهم كذلك من شراء المجلات الخلاعية، ومطالعة الكتب الإلحادية، وبالاختصار وجب منعهم من كل ما يضر بعقيدتهم، ويدفعهم نحو الرذيلة والإجرام.

عاشرًا: الإسلام بسنّه مبادىء العدالة الاجتماعية، ورعايته حق الفرد، والمجتمع؛ قد عالج البطالة بأنواعها، سواء كانت بطالة مضطر، أو بطالة كسول.

أما علاجه لبطالة المضطر الذي لا حيلة له في إيجاد العمل مع رغبته فيه، وقدرته عليه فيتحقق بشيئين:

أ- وجوب تكفل الدولة له في تأمين سبل العمل .

ب- وجوب مساعدة المجتمع له حتي يجد سبيل العمل .

أما وجوب تكفل الدولة له: فلما روى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ، فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ"(١).

أما عن وجوب مساعدة المجتمع له حتى يجد سبيل للعمل: فلما روى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ" (٢).

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٧٢١) رقم (١٠٤٢) كتاب: الزَّكَاةِ باب: كَرَاهَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلنَّاسِ .

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٣٥٤) رقم (١٧٢٨) كتاب: اللُّقَطَةِ باب: اسْتِحْبَابِ الْمُوَاسَاةِ بِفُضُولِ الْمَالِ

أما عن علاج الإسلام لبطالة الكسول، أى الذي يكره العمل مع وجوده وقدرته عليه؛ فإنه يجب نصحه إلى مافيه خيره ومنفعته، وعلى ذلك فالزكاة في الإسلام لا تعطَى إلا لسد الحاجة، ولا تكون سببًا للتواكل ومدعاة للكسل . أما لوكان المرض، والشيخوخة، والعجز سببًا للبطالة، فيجب في الإسلام مراعاة حقوق هؤلاء، وتأمين سبل العيش الأفضل لهم، بغض النظر عن كونه مسلمًا أو غير مسلم، ومما يدل على ذلك مارواه أبو يوسف عَن أبي بكرَة قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بِبَابِ قَوْمٍ وَعَلَيْهِ سَائِلٌ يَسْأَلُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، فَضَرَبَ عَضُدَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَقَالَ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْتَ؟ فَقَالَ: يَهُودِيٌّ. قَالَ: فَمَا أَلْجَأَكَ إِلَى مَا أَرَى؟ قَالَ: أَسْأَلُ الْجِزْيَةَ وَالْحَاجَةَ وَالسِّنَّ. قَالَ: فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَرَضَخَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَنْزِلِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَازِنِ بَيْتِ الْمَالِ فَقَالَ: انْظُرْ هَذَا وَضُرَبَاءَهُ؛ فَوَاللَّهِ مَا أَنْصَفْنَاهُ أَن أكلنَا شبيته ثُمَّ نَخْذُلُهُ عِنْدَ الْهَرَمِ "إِنَّمَا الصَّدَقَات لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِين"، وَالْفُقَرَاءُ هُمُ الْمُسْلِمُونَ وَهَذَا مِنَ الْمَسَاكِينِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ"(١).

فمعالجة الإسلام للبطالة معاجة رحيمة وعادلة، وهذا يدل على أن الإسلام دين الرحمة والعدالة والإنسانية(٢).

---

(١) ينظر:الخراج لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى: ١٨٢هـ) (١/ ١٣٩) الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، سعد حسن محمد .

(٢) ينظر: تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح (١/ ١١٣- ١٣٣) بتصرف، وعقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان (١/ ١٤).

الخاتمـــة

أهم النتائج:

(١) الانحراف الخلقي له تأثير سلبي يبدأ بصاحبه ثم تتسع الدائرة فتصيب المجتمع، ولذا لابد أن يكون له عقوبة لمخالفة القواعد الصحيحة، والبعد عن طريق الله المستقيم.

(٢) حماية أفراد المجتمع من الانحراف مسؤولية تقع على الفرد نفسه، وأسرته، وعلى مؤسسات المجتمع المتنوعة.

(٣) وسائل الاعلام الحديثة لها آثارها في انحراف كثير من الأفراد، وهو ما يهدف إليه الغرب لهدم كيان المجتمعات الإسلامية.

(٤) لابد من اختيار الفرد للأصدقاء الصالحين، والبعد عن أصدقاء السوء .

(٥) اتباع المنهج المستقيم الذي وضعه ديننا الحنيف حتى نرتقي بالمجتمع .

التوصيات:

(١) يجب مواجهة الانحراف بكل أشكاله، ومعرفة الأسباب المؤدية إليه؛ لأن معرفة السبب جزء من العلاج .

(٢) التركيز على المراكز التي تهتم بتوعيه الأسر لحماية أفرادها من الانحراف .

(٣) لابد أن يكون للمدارس والجامعات دور يسبق دور التعليم؛ وهو التربية من خلال الاهتمام بالجانب الأخلاقي، والتربوي، وغرس القيم والأخلاق السليمة.

المراجـــع والمصـــادر

١- القرآن الكريم :

٢- تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح علوان دار السلام.

٣- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبى جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٤- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ.

٥- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعةالأولى: ١٤٢٢هـ.

٧- الخراج لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى: ١٨٢هـ) الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، سعد حسن محمد .

٨- الداء والدواء لابن القيم الجوزي أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب تحقيق محمد أجمل الإصلاحي الطبعة الأولي: ١٤٢٩ هـ دار عالم الفوائد.

٩- دور الخدمة الاجتماعية في العمل مع المنحرفين "منظور إسلامي " للدكتور على حسين زيدان بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية القاهرة ١٠- ١٣أغسطس ١٩٩١م.

١٠- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعةالأولى: ١٤٢٢ ه

١١- سبل وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي للدكتور سليمان بن قاسم العيد جامعة الملك سعود كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية .

١٢- سنن ابن ماجه لابن ماجة أبى عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

١٣- عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان .

١٤- علم النفس الجنائي للدكتور/ جمعه سيد يوسف أستاذ علم النفس والدكتور /محمد شحاته ربيع أستاذ علم النفس، والدكتور معتز سيد عبد الله أستاذ علم النفس الناشر دار غريب .

١٥- قصص الأنبياء قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله لحسن أيوب الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م دار التوزيع والنشر الإسلامية .

١٦- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبى الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة: ١٤١٤ هـ .

١٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ .

١٨- المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت .

١٩- مختار الصحاح لزين الدين أبى عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة الخامسة: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٠-المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى: ١٤١١ – ١٩٩٠.

٢١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم -بن الحجاج أبى الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٢- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية للدكتور/ أحمد زكي بدوي أستاذ بكلية الآداب جامعة الإسكندرية مكتبة لبنان، بيروت .

٢٣- الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاج لزهير الأعرجي

٢٤- الانحراف الاجتماعي والجريمة د/ بسام محمد أبو عليان الطبعة الثالثة: ٢٠١٦م .

٢٥- الانحراف الأخلاقي وأثره على المجتمع للدكتور: عبد هادي فريح القيسي جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية العدد ٣٢ مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	**ملخص البحث**
٢	**المقدمة**
٣	**التمهيد**
٤	**المبحث الأول: أقسام الانحراف، وأسباب الانحراف الخلقي**
٥	المطلب الأول: أقسام الانحراف
٦	المطلب الثاني: أسباب الانحراف الخلقي
٧	**المبحث الثاني: آثار الانحراف الخلقي وعلاجه في ضوء القرآن الكريم**
٨	المطلب الأول: آثار الانحراف الخلقي على الفرد، وعلى المجتمع
٩	المطلب الثاني: معالجة الانحراف الخلقي في ضوء القرآن الكريم
١٠	**الخاتمة**
١١	**فهرس المراجع**
١٢	**فهرس الموضوعات**